

لاخراجه من عروبه انتماء ونضالا ٠٠ يواصل هذا الانتماء اكثر صلابة واكثر تهديدا للمعادلة .

- ٤ -

لعل هذا كله يشكل ردا على الذين يرون ان الشيعة في لبنان كانوا خارج توازنات السلطة ولا يرون في نهاية سنتين من الاحداث احتمالا في تبدل هذا الواقع ، في حين انهم - محكومين بطموح الدخول في هذه التوازنات - يرون خطأ ان في التأكيد على الترابط بين الشيعة والكيان اللبناني - حد جعلهما توأمين - مدخلا جديدا الى هذه التوازنات . ولكنهم ان يجمعون في مسار موهوم واحد بين الاصيل والمصطنع لن يغيروا شيئا في موقف ورؤية وعمل اصحاب المشروع الانعزالي الذين لا يعترفون للشيعة بهذه الفضيلة ولا تساعدهم وقائع التاريخ على هذا الاعتراف . فمنذ ان كان العالم الجليل السيد محمد الامين يترأس الوفد العالمي الى المؤتمر الذي انعقد في دمشق عام ١٨٧٨ للنظر في استقلال سوريا الذاتي داخل الرابطة العثمانية كان الموقف الشيعي جزءا من الموقف العربي الذي ظل معارضا للتجزئة والانفصال عن الدولة العثمانية حتى عام ١٩١٥ عندما ظهرت نوايا الاتحاديين في التتريك « وكانت هذه المعارضة تقوم على اساس الموقف المعادي للاستعمار الغربي الذي كان يبغي النيل من وحدة الدولة العثمانية » وهذا ما يفسر الموقف الشيعي ضمن الموقف العربي العام في « حصر التناقض مع الهيمنة التركية قبل عام ١٩١٥ في حيز المطالبة بالاصلاح ونيل حقوق العرب في اطار الدولة نفسها » (الدكتور وجيه كوثراني : الاتجاهات الاجتماعية السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠ - ١٩٢٠) .

ولم يكن هذا الموقف يدور في فراغ تاريخي (٤) كما لم يكن يعكس ارادة قيادية منفصلة عن ارادة الجماهير ، ان كانت القيادة مشاكلة لجماهيرها العريضة في قيمها ومشاغلا ولم يكن يتخطى الخصوصية الشيعية او يقفز فوقها ، بل كان يرى ، بمنهجية صائبة ، التمايز الشيعي في اطار التماثل العربي والاسلامي ليرى بالتالي عمق الترابط المصيري ولا يرى حلا لمشكلة شيعية او جنوبية او تبديلا في واقع شيعي او جنوبي نحو الافضل يمكن ان يتم ويكون ناجعا اذا لم يكن في سياق تبدل على المستوى العربي ، ومن هنا كان يتعامل مع الوحدة كهدف ومن هنا خاضت جماهيره نضالاتها واعطت وما تزال تعطي لفلسطين وللوحدة ولعروبة لبنان .

واذا كان قد اتيح في الماضي للجنرال غورو الالتفاف على الموقف الجماهيري العالمي في مسألة الرعدة والحاق جبل عامل قسرا بلبنان فان الاصالة العالمية